نـــازك الملائكـــــة والـــصـمـت الأخـيـر

فـاطمـة المحـسن

توفيت نازك الملائكة آخر ماتبقى من رواد الشعر الحر الذين سبقوها الى الرحيل، ولكنها سبقتهم الى الصمت. توفيت وهي تغالب مرضها بين صحو وغيبوبة، وما درت أن بغداد مدينتها تحتضر مثلها وتغالب غيبوبة بصحوة الموت.
وفي كل مرة تستعاد ذكرى الحداثة الشعرية تنشر أوراق نازك وما خلّفته على طاولات النقاش من مباحث وكتابات حفظت عمرا من أخصب أعمار الشعر العربي الحديث. ونازك الملائكة لم تكن فقط بين رواد موجة الشعر الحر،بل ظاهرة لافتة في الأدب العربي.
كانت (عاشقة الليل) ترى في الشعر أكبر من قيمة الإنشاد وتسطير القصائد، فهو بحث عن المعنى الخفي للمعرفة،عن تلك القوة المندفعة التي يشغلها اعتمال صيغة القصيدة منذ القدم حتى الحداثة.على هذا دخلت نازك في قلب الصراعات الأدبية مجادلة من طراز خاص، فكان ديوانها الاول (شظايا ورماد)١٩٤٩ بمثابة البيان الذي أرخ إنطلاقة قصيدة الشعر الحر، وكان كتابها (قضايا الشعر المعاصر)١٩٦٢ من بين مباحثها التي تشهد بثقافة لغوية وعروضية نادرة بين مجايليها. وعلى رغم ما أثاره هذا الكتاب من ردود فعل عنيفة ضدها، غير أنه يؤرخ مرحلة في حياة الملائكة مليئة بالنشاط العقلي والوعي بدورها في العملية الأدبية كناقدة لنتاج مجايليها وقارئة مجدة في التجارب الإبداعية، مزاوجة بين التراث ومعرفتها بنظريات الشعر الحديثة.
قيمة نازك الملائكة تقاس أولا، بمرحلة شعرية كانت هي المخاض المهمد لولادة شعر الحداثة اللاحق، ونازك سبقت أقرانها في وعيها النظري لأهمية هذا المخاض. فمقدمة (شظايا ورماد) لم تكن مجرد معركة عاطفية خاضتها ضد القافية، ولا كانت حماسا شكلانيا للشعر الحديث، بل كانت مناظرة مبكرة،حاولت التوصل الى الأسباب التي حالت دون تطور القصيدة العربية. وناقشت خلالها علاقة اللغة بالشعر، ورأت أن الشاعر بإبتكاره النحوي يصنع اللغة، وهو الذي يمنح الألفاظ معاني جديدة، وما على اللغويين إلا استخلاص القواعد ممن أسمتهم " المرهفين" من الشعراء. وهذا الرأي سبق أن ورد على لسان النقاد القدامى، بيد انها استخدمته لمحاجة جديدة.
الشعر في ميزانها، لايعني الرهافة والحساسية فحسب، بل الثقافة العميقة التي تمكّن الشاعر من خرق القاعدة عبر فهمه منطق التطور في اللغات الحية،كما هو علاقات جديدة بين الشاعر والقصيدة والشاعر وعصره.
كتبت نازك كتابها ومقدمته تلك وهي لم تبلغ بعد الثلاثين، فاضحت كلمات برناردشو التي وضعتها في المفتتح (اللاقاعدة هي القاعدة الذهبية) مدخلا الى تلك الأحرف التي رنت في ذاكرة الأجيال الشعرية في العراق والبلدان العربية ((ما زلنا أسرى، تسيرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام. ما زلنا نلهث في قصائدنا ونجر عواطفنا المقيدة بسلاسل الأوزان القديمة، وقرقعة الألفاظ الميتة، وسدى يحاول أفراد منا أن يخالفوا، فآنذاك يتصدى لهم ألف غيور على اللغة، وألف حريص على التقاليد الشعرية التي ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب زمنه.)).
الملائكة بين رواد الشعر الحر، الأكثر تمكنا من اللغة والتراث، فهي عاشت في بيت شعر وأدب واحتفاء بالعربية ومظانها، والتاريخ ومروياته، وكانت مجالس والدها تستقبل المتأدبين من مصر والشام. وشأنها شأن الارستقراطية البغدادية، كانت عائلتها تتطلع الى التجديد في الحياة والأخذ بأسباب التطور،ونازك البنت البكر تمتعت في هذا الجو بامتيازات الإهتمام والتفضيل حتى على اخوتها. وفي العام ١٩٤٥ حصلت على بعثة لدراسة الأدب المقارن في الولايات المتحدة، فاغتنت حياتها بخبرات جديدة، وترجمت لشعراء كثيرين انتقت قصائدهم بما يناسب نزعتها،وكانت تقضي اغلب وقتها في مكتبة الجامعة مكتسبة تجارب حسبما تقول
((أضعاف ما كسبته في حياتي السابقة كلها، فتغيرت مفاهيمي ومثلي ومقاييسي، وتبدلت شخصيتي كلها.)).
ولكن ما الذي حدث لها كي تتحول من داعية الحرية الشعرية الى حارسة أختام الوزن والقافية؟. تكتب نازك في كتابها (شجرة القمر)١٩٦٧: ((واني على يقين بأن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد، وسيرجع الشعراء الى أوزانهم الشعرية بعد ان خاضوا في الخروج عليها والإستهانة بها.)). لعل هذا الجانب في تاريخها يلقي الضوء على طبيعة المسيرة المتعرجة لتطور الأدب في العراق،ويمنح المتمعن فرصة التأمل في حياة المرأة المبدعة، فنازك حسبما قال عنها أحد النقاد توازي الأخوات برونتي في الأدب البريطاني،فقد كانت تصارع الوقت والعزلة الروحية بالكتابة، فأسست منطقا لأدب المرأة يختلف عن ماهو متداول في الحياة الثقافية. كانت تتفوق على منافسيها الرجال في قدرتها على التنقل بين المحاجة العقلية والمعلومة التي تستقيها من بحوث اللغة والتراث والعروض.وهذه القدرة التي تملكها وظفت مرتين، مرة لنصرة الشعر الحديث وأخرى لدحره. والكلمة الأخيرة ترفضها نازك، التي لم تكن فداحة التخلي عن أفكار ثورتها الأولى تعنيها، قدر ما عنتها موجة الهجوم الذي جوبه به كتابها (قضايا الشعر المعاصر).
والى اليوم عندما تستعاد التواريخ يهاجم النقاد نازك حول ما كتبته عن "ضرورات" العودة الى الاصول. فهي تعلن فزعها مما لحق حركة الشعر الحر من غثاثة، متكهنة بمصير هذه الحركة
((ستتقدم في السنين القادمة حتى تبلغ نهايتها المبتذلة، فهي اليوم في اتساع سريع صاعق، ولا أحد مسؤول عن شعراء نزري المواهب، ضحلي الثقافة سيكتبون شعرا غثا بهذه الأوزان الحرة)). وما أن صدر هذا الكتاب، حتى أصبحت نازك المرتدة الأولى، التي أصدرت فتواها فيما يجوز ولا يجوز في الشعر، وهذا خلاف ما كان سببا في أسباب انطلاقتها (اللاقاعدة، هي القاعدة الذهبية). صمتت الملائكة ولم ترد على ما جوبهت به من إتهامات، ولكنها أدلت بحديث الى عبد الواحد لؤلؤة تقول فيه ما نصه ((هذه التقولات الاعتباطية أحد أسباب تخلفنا في العالم العربي، ولا بد أن نخرج من هذه الحالة وندرك ان للأحكام أدلة تثبتها، ولا ينبغي لنا أن نقول دونما برهان.)).
في سبعينيات القرن المنصرم دخلت نازك في دوامة الإكتئاب،الذي أصيبت به في عمرها المبكر وصاحب شعرها الرومانسي، حين لاحت نزعة التشاؤم تصورا جماليا للحياة وهي المعجبة بفلسفة شوبنهاور.وسرعان ماتحولت هذه النزعة الى مرض لاطاقة لها على هزيمته. وفي كتاب حياة شرارة عن حياة نازك الملائكة تتعرض الى أسباب هذا المرض ((ومما يزيد من ألم نازك في حديث الشعر والشعراء، هروب الشعر منها واحساسها أن ينابيعه التي إنبجست مبكرا في حياتها أخذت تنضب لأشهر طويلة تتجاوز السنة أحيانا، وهذا يؤرق عليها عيشها. ولا شك في ان ذلك يعود الى الحبوب المهدئة التي كانت تتناولها وتبعث الخمول في أوصالها.)).
ولعل أهم أسباب تبدلات نازك الملائكة من قائدة لثورة على الطرز القديمة في التفكير والحياة والشعر، الى منكفئة على ذاتها خائفة من العالم وفزعة من تطوراته، هو تلك الطهرانية التي تحملها والتي تربت عليها في بيت عائلتها الكبير، هذا البيت العريق الذي تكتب عنه في واحدة من قصصها. ونازك سجلت حياتها بما يشبه السيرة المتخيلة في تلك القصص، وتحدثت في قصتها عن الجدران العالية والأبهاء التي تشعرها بالرهبة.ومع أن بيت العائلة انتقل الى منطقة تحفها الزروع والأشجار والجمال، غير أن قيم هذا البيت إنتقلت معها، حيث كل شيء يرجع الى أصوله. فالأصالة والعودة الى الماضي حملتها بين أعماقها، وكانت سلاحا ذي حدين: حين ساعدها نظام العائلة على المثابرة والتحصيل العلمي والعودة الى التراث وينابيعه، وحين تحوّل هذا الإرث الى سلاسل عقرت موهبتها وروحها المتفتحة على الجديد.
خاضت نازك معركة الريادة الأولى مع زملائها في الدراسة دون أن تلتقيهم في مناظرات في المقاهي والمجالس،ولا حتى في دار المعلمين العالية التي درست فيها صحبة السياب والبياتي. نازك المتحررة التي كانت تتعلم العود والتمثيل، وتحاضر في مواضيع شتى بما فيها الأغاني العراقية، وتدعو الى حرية المرأة وخروجها من البيت، لم تحاول الإحتكاك المباشر بالوسط الثقافي، فقد كانت تتطلع الى السفر الى الخارج كي ترى العالم الآخر والثقافة الأخرى التي كتبت عنها بعد عقد من عودتها (الأدب والغزو الفكري) حيث رأت في الأدب الغربي استهانة بالمجتمع والأخلاق والإيمان بالعبث والاستغراق في الجنس. كانت تلك النظرة الى المكان الذي قصدته هربا من مكانها الاول، بمثابة حسم لقلقها الذي تكمن خلفه قيمة عليا لطالما أرقتها وكتبت عنها كثيرا: الاخلاق. الأخلاق التي نظرت الى كل شيء من خلالها: السياسية والأدب والاقتصاد والعلاقات الشخصية والإديان والفلسفة وكل مايمت الى الحياة الإنسانية من صلة.
صمتت نازك طويلا، ولكنها ذهبت أخيرا الى صمتها الأبدي، ولكن رحيل جسدها لن يطوي صفحة أدبها الذي سجل لها حضورا قل نظيره بين النساء الكاتبات.

رحلت عرّابة الحزن العربي

عـدنـان الـصـائغ*

لم ألتق شاعرة قرارة الموجة، وعاشقة الليل، إلاّ مرة واحدة، وحيدة، في مهرجان شعري، في بغداد، بعد منتصف الثمانينيات..
لم تحضر لكي تلقي، مكتفية بصمتها الجليل. ذلك الصمت الطويل الذي سيمتد طوال سنوات عزلتها في منزلها البغدادي ثم رقودها على أسرة المستشفيات الغريبة، ثم داخل منزلها القاهري المقفل على عزلتها السرمدية، حتى رحيلها في ٢٠/٦/٢٠٠٧ عن ٨٥ سطراً في كتاب الوجود.
كأن هذا الصمت - الذي تلفعت به طوال تلك السنوات - صرخة احتجاج على عهر السياسات والخطاب العربي الأجوف، أو ربما مرثية يائسة للزمن الأغبر الذي عاشته في نهايات حياتها، وما زلنا نعيشه: دكتاتوريات تجر حروباً، وحروباً تتلاقح وتتناسل عن كوارث، وكوارث تتفتق عن ميليشيات ومفخخات واحتلال وارهاب وتكفير وتطبير وتدمير.. وإلى آخر الدورة وما سيأتي..
كيف لشاعر ثمانيني شاب مثلي، وقتذاك، فتح عينيه على مشهد الكوارث وعاش الحروب الطويلة، أن يجد نفسه فجأة أمام شاعرة رائدة عاشت مع زميلها السياب مخاضات ولادة القصيدة الحرة عام ..١٩٤٧ وكانت قصيدتاهما الشهيرتان: "الكوليرا" و"هل كان حباً؟" فاتحة وانعطافة جديدة في تاريخ القصيدة العربية، وما زالتا ساحة مفتوحة للمنافسات والمناقشات وللدراسات.
كنتُ طوال الأمسية، وبعيداً عن خبيصة الشعراء المنشدين، وعن أسبقية الريادة، أختلس النظر لعينيها الحزينتين كأني أستنطقهما عل أجابة تفك لي شفرة القصيدة التي تلبستني، أو كنه هذا الوجود والألم المتلازمين في حياتنا..

"الليلُ يسألُ مَن أنا
أنا سرهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمردُ
قنعتُ كنهي بالسكونْ
ولففتُ قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكونْ؟"

فمنذ ديوانها الأول "عاشقة الليل" الذي أصدرته عام ١٩٤٧، ظلت وفية لحزنها عبر دواوينها اللاحقة: "شظايا ورماد" - ١٩٤٩ ، "قرارة الموجة" - ١٩٥٧ ، "شجرة القمر" - ١٩٦٨ ، "يغير ألوانه البحر" - ١٩٧٠ "مأساة الحياة وأغنية للإنسان" - ١٩٧٧، للصلاة والثورة" - ١٩٧٨، ومجموعتها القصصية التي صدرت لها بالقاهرة عام ١٩٩٧ تحت عنوان "الشمس التي وراء القمة"..
وقد أشار الناقد اللبناني مارون عبود إلى ذلك الديوان الأول منذ صدوره، قائلاً: "كانت تسود قصائده مسحة من الحزن العميق فكيفما اتجهنا في ديوان عاشقة الليل لا نقع إلا على مأتم، ولا نسمع إلا أنيناً وبكاء، وأحياناً تفجعاً وعويلاً"

"ما الذي، شاعرةَ الحَيْرة، يُغْري
بالسماء؟
أهي أحلامُ الصَبايا أم خيالُ الشعراء؟
أم هو الإغرامُ بالمجهول أم ليلُ الشقاء؟
أم ترى الآفاقُ تستهويكِ أم سِحْرُ
الضياء؟
عجباً شاعرةَ الصمْتِ وقيثارَ المساء"

بدايات التسعينيات، ذات بغداد وعمان، وفي جلسة مصارحة وحوار طويل (صدر فيما بعد في كتاب)، قلتُ للشاعر عبد الوهاب البياتي: أعود بك لفتح ملف ريادة الشعر الحر من جديد، هذا الملف الشهير الذي كثرت الآراء والمناقشات حوله منذ فترة الخمسينيات وحتى وقتنا الحاضر.. ترى من كان الرائد الأول برأيك: السياب، البياتي، نازك، بلند الحيدري، صلاح عبد الصبور.. الخ؟
ابتسم بطريقته المعروفة وأجابني:
- "بالرغم من عدم أهمية هذا الأمر لأن الشعر هو ميدان سباق المسافات البعيدة ولكنني أعتقد ان نازك الملائكة هي أول من بدأت، ولكن هذه البداية بالرغم من أهميتها وجلالها تبقى اشارة تاريخية فالعبرة في الخواتيم كما يقول المثل فلا نازك ولا السياب استطاعا في البدايات ان يوظفا الشكل الجديد في اقتناص النور القادم من بعيد..."
لكنه عقب فيما بعد -رغم حساسية الموضوع بالنسبة له - على أهميتها الثقافية وسعة اطلاعها..
غير أنها ومنذ أكثر من ربع قرن تقريباً، فضلت أن تغيب عن معترك الحياة وضجيج المتنازعين حول ريادة الشعر الحر، شائحة بوجهها عن المعارضين والمؤيدين لها معاً.. مفضلة ان تقبع في ليلها الطويل بعيداً عن الأضواء والأدباء وكاميرات الصحفيين.
غير أن تلك الغصة أو الجحود حملتهما معها إلى نهايات حياتها..
تكتب في رسالة لها إلى صديقها الأديب عيسى الناعوري مؤرخة في ١٦/ ١١/ ١٩٥٣ تقول فيها: "أنا أعلم أن بدر السياب بدأ يحاول في إلحاح منذ سنة ١٩٥٠ أن يخبر كل انسان إنه هو الذي بدأ الحركة وأنني أنا لست سوى تابعة، ولكن الزميل، سامحه الله على كل حال، ينسى أن القصائد كثيرا ما تنشر في الصحف قبل جمعها في دواوين مطبوعة، وهو لا يعلم على الاطلاق أن قصيدتي الحرة الوزن "الكوليرا" المنشورة في "شظايا ورماد" قد نشرت في عدد كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ في بيروت في مجلة العروبة التي كان يصدرها الاستاذ محمد علي الحوماني، وأنني كنت قبل ذلك بشهرين قد أرسلتها إلى أديب صديق من لبنان أستطلع رأيه في هذا الاسلوب الجديد الذي وفقت إليه وأنا أحاول في جهد نفسي منفعل التعبير عن أحساسي تجاه الآلاف من الموتى الذين قضى عليهم داء الكوليرا الذي تفشى في مصر آنذاك، وقد استلمت من الاديب المذكور رسالة ما زلت أحتفظ بها يخبرني فيها أنه عرض القصيدة على عمر أبو ريشة ونقولا فياض وعبدالله العلايلي وغيرهم فانقسموا حولها في الرأي"..
وكانت الملائكة قد دونت في كتابها "قضايا الشعر الحديث" - ١٩٦٢، تفاصيل ذلك الحدث، كتابة القصيدة الأولى التي أرخت لولادة الشعر الحر، قائلة: "بداية حركة الشعر الحر كانت سنة ١٩٤٧ في العراق. ومن العراق بل من بغداد نفسها زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله وكادت بسبب تطرف الذين استجابوا لها تجرف أساليب شعرنا العربي الأخرى جميعا".. "وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر قصيدتي المعنونة "الكوليرا" وكنت قد نظمت تلك القصيدة ١٩٤٧ أصور بها مشاعري نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي دهمها وقد حاولت فيها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر. وقد ساقتني ضرورة التعبير الى اكتشاف الشعر الحر".

"مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ
موتى، موتى، لم يبقَ غَدُ
في كلِ مكانٍ جسدٌ يندبُه محزونْ
لا لحظةَ إخلادٍ لا صَمْتْ
هذا ما فعلتْ كفُّ الموتْ"

"أصغِ إلى وَقْعِ صَدَى الأنَّاتْ
في عمْقِ الظلمةِ، تحتَ الصمتِ، على الأمواتِ
صَرخاتٌ تعلو، تضطربُ

"عشرةُ أموات، عشرونا
لا تُحصِ أصغِ للباكينا"

ترى إلى أين ستسوقنا اليوم -نحن الشعراء المعاصرين، أو المحاصرين - ضرورة التعبير أمام وقع أرجل كوليرا الموت الجديد الذي راح يجوب شوارع الوطن من أقصاه إلى أقصاه..

لندن ٢٢/٦/٢٠٠٧

* شاعر عراقي مقيم في لندن

الشاعرة نازك الملائكة تتوسط زوجها والشاعر عدنان الصائغ

نـــازك الملائكـــــة وصـيـــافـــة نـــص الـــرثـــاء

المـــدى الـثـقـافي

مخيلة شعراء احياء يرثون رائدة شعرهم المعاصر، فالعودة الى ما قاله الشعراء في رائدتهم يعود الى وادي الغواية الذي يكشف عن اشكالية الشعر وعلاقته بالموت، فدائما نكتشف ان للموت قدرة جديدة على ان تدفع التاريخ الى الانغماس بالمقدس فتتأثر نظرتنا بهذا المعنى والا كيف يمكن لنا فهم تلك الصور الشحيحة الخالية من لمسة للعذاب البشري وهو يواجه الموت المجرد، شحة وفقر كبيران يشيران من ناحية ثانية لمازق المخيلة العربية، او حتى مأزق الحداثة الشعرية الكبير ازاء تراث هائل من الموت الشعري على مدى قرون، لن يكون الامر أكثر مأساوية حينما يستغرق عباس بيضون في بيان الانجازات الفنية عن حياة الخمسينيات في العراق، والاستغراق في مديح حشد من الانجازات التجديدية لشاعرة، انجازات تغيب في القراءة التي تعيد منازعات الريادة الى المشهد الشعري من جديد.
وكما تعودنا الشاعر الكبير أدونيس الذي لا يمكن ان يحيا الا في مزج التاريخ بذاته، ومزج الاثنين بالشعر، باستعارة ضاغطة من الشعر، حتى لو كان الكلام عابرا وسريعا عن موت الذات الشعرية، فيفهم هذا الموت كرحيل من الحياة للاقامة في اللغة فهو يرى ان نازك، ترحل رحلتها الأخيرة كي تقيم في اللغة. إشارة أخرى الى أن قومها العرب الذين أحبتهم، ودافعت عن تراثهم، لا مكان لهم إلا في اللغة. كانت ترثي لبعضهم وهم الكثرة الكاثرة، لإصرارهم على تحويل اللغة الى دبابات وطائرات وألغام وقنابل. الى قبائل من الحديد حيناً، ومن الورق المقوى، حيناً آخر. وكانت تتعاطف وتتضامن مع بعضهم، القلة القليلة، الذين كانوا يحولون اللغة الى توهم، عارفة انه ليست لتلك الكثرة الكاثرة غير الكارثة وغير الدم والانقاض. كانت تعرف كذلك أن التاريخ يفتح في أحضانه لأولئك القلة زاوية، ولو صغيرة وهامشية.
نازك الملائكة تدخل الآن الى هذه الزاوية الى جانب الراحلين السابقين. تدخل، تاركة وراءها المشهد العربي نعشاً يتحرك من المحيط الى الخليج، تحت قبة هائلة من الغبار هي ديار الاسلام: نعشاً راقصاً.
لم يكن احمد عبد المعطي حجازي بعيدا عن الاحتشاد مع هذا التعاطي فهو يتحدث عن جهود نازك الملائكة المعلومة حتى للامدة المدارس، الا اذا اعتبرنا الكلمات التالية رؤية اخرى عسيرة على الفهم : " وفي السنوات الماضية توقفت جهودها وللأسف أيضاً أصبحت الحياة الأدبية العربية تسيطر عليها قوانين التجارة والذي يملك الأدوات التي يفرض بها نفسه هو الآن في المقدمة، أما الذين يكتفون بعملهم ويلوذون بالإنتاج ويأون بأنفسهم عن المضاربات تنساهم الحياة الأدبية التي أصبحت غير عادلة وغير وفية وفاقدة للذاكرة، ونازك الملائكة انقطعت عن الظهور والإنتاج منذ أكثر من ٢٠ سنة.وفي مؤتمر الشعر الذي عقدناه في مصر في شباط الماضي اقترحت أن تعطى الجائزة لنازك الملائكة لكن الاتجاهات الأخرى تغلبت، ولو كانت الجائزة ذهبت إليها لكان هذا مكافأة بسيطة واعتراف بدورها وعملها لكن أنا متأكد أن الأيام المقبلة ستنصف نازك الملائكة."
أما عن قيمة السجالات ورصانتها التي تركزت حول تجديد القصيدة العربية قدم قاسم حداد كلمة توقفت عند قيمة النقاش الرصين، النقاش الذي لم يتعرض لموقف كون الشاعرة عاشت مأزقاً كونها تجربة اولى في التجديد، الاولية التي خلفت مأزقا دفعهافيما بعد للوقوف في وجه الانجازت الحديثة في الشعر، لن تتغير لغة رثائنا ما دامت تجربتنا مجاورة لتجربة أخرى، ليس من المناسب ربما الخوض في تحليل كلمته الا الاستعانة بها : " في كتابها ؟قضايا الشعر المعاصر؟ كرست اجتهاداً نقدياً لا يمكن، في النقاش الرصين تفاديه، ولعل في المعارضات (التقنية) التي ميزت اجتهاد كتابها دليل على أن للرأي المحافظ، آنذاك، الرصيد الكافي لاحترام شرط الحوار الثقافي الذي يغري بالسجال.ساعتها، والحماسة النقدية على أشدها، نشأنا على مثل ذلك النقاش البالغ التنوع، في الاختلاف والشغف بالاكتشاف. وأخذنا درس نازك النقدي مأخذ الجد فعلاً. وعلى رغم حمأة الانحيازات الأيديولوجية التي عملت على تجيير بعض تلك الاجتهادات، إلا أنني استفدت من مسافتي الجغرافية لكي أبتكر مسافة نقدية تساعدني على الإصغاء لمختلف تلك الاجتهادات، وربما شغف جيلي بالتجديد لمس في منافحة نازك الملائكة عن (شعريتها) شكلاً رومانسياً تقتضي الحكمة عدم التفريط به.وأذكر أنني فيما كنت اقرأ فصول كتابها، أبتكر محاولاتي النقدية متوهماً أنني أستعد لصياغة شخصيتي النقدية على شاكلتها، ظناً بأن قدر الشاعر المعاصر هو أن يكون ناقداً أيضاً، لكي ينافح عن ما يكتبه وما يؤمن به من شعر.ونحن نودع واحدة من أهم التجارب النقدية التي رافقت خطوات التحولات الشعرية المعاصرة في الثقافة العربية، لعلنا نجد الفسحة اللازمة للتوقف وتأمل كم نحن بحاجة ماسة لضرب من السجال النقدي والثقافي الراقي برصانته ومستواه المعرفي. ونحن في هذا المناخ الذي يتفسخ على غير صعيد، من دون أن نستثني الأخلاق الثقافية" .
وبالقرب من المشهد العراقي الذي يتوجب ان يقدم متصورا يمسك الاطار العام وتفاصيله كتب فاضل العزاوي ما يشبه الشهادة المركزة، شهادة جاهدت في الاقتراب للنظر من افق لاحق نحو
أزمة الريادة، مستحضرا تفاصيل من سبقهما في كتابة الشكل الجديد من نموذجهما الشعري، ويرى ان ما يلفت النظر هو توقف نازك عن كتابة الشعر منذ ما يقرب الاربعة عقود، كيف يمكن ان يبدو هذا الاضطرار الشعري لنازك غير مفهوم الا على وفق رومانتيكيتها كأمراة، وما لم يفهم من شهادة العزاوي ملاحظته التي ترى ان نازك توقفت لا رتباط ذلك بطبيعة ما كانت تكتب، ان العزاوي قد ربط بين العمر الزمني والروح الشعرية ربطا اهمل السياق التارخي، وحتى فهم الخيار الشعري لاي شاعر معاصر .
أما عن نار القصيدة كتب محمد علي شمس الدين :" يبقى من نازك شعرها وأثرها الابداعي والنظري في تحديث القصيدة العربية، فقد بدأ اسمها يلمع بقوة مع جيل الريادة الأولى من الحداثة الشعرية في العراق، مع السياب والبياتي وبلند الحيدري. زاملتها يومذاك شاعرات من مثل: فدوى طوقان وسلمى الخضراء الجيوسي. لكن اسمها كان الأهم، حتى بين الرياديين الذكور. وسبب ذلك يعود الى مجموعة قصائد حديثة كتبتها نازك من بينها قصيدة ؟الكوليرا؟ و ؟قصائد الألم؟. كتبت ثلاثة أناشيد للألم وخمس قصائد للألم. تميزت هذه القصائد بالتجديد الإيقاعي والبنائي للقصيدة الكلاسيكية، وبالنبض الانساني العميق، وملامسة الألم الذي كان يصهر هذه القصائد بنار حامية حتى لكأنها كانت تكتب في حال الغليان. أردفت الشاعرة هذه التجربة الإبداعية التجديدية بكتاب نظري مبكر حول الشعر الحر وهو كتاب عميق ورِيادي ومثقف وأخذت يومذاك ما تستحق من صدى.ولكن فجأة وإثر عوامل يرجح انها تربوية وبيئية اجتماعية عاد فغلب عليها التقليد وانحصرت شجاعتها الإبداعية، بل لعلها ارتدت دفعة واحدة ضد الحداثة وضد نفسها أولاً، بما يشبه التبكيت الذاتي. دخلت في ما يشبه تجاهل النقد الحديث لها ولتجربتها اللاحقة ودخلت أيضاً حياتياً في هامش معتم من النسيان.

نازك الملائكة كائن شعري بعيد عن أي التباس روحي او تاريخي،ماتت في القاهرة بعد رحلة مع المرض وبعد سلسلة من الانجازات الشعرية التي تدخل فيها التاريخ الادبي وشروطه المتاحة،في صياغة صورتها الابداعية، تلك الصورة التي خلفها لنا التاريخ الادبي المعاصر بوصفها رائدة من رواد المغايرة المعاصرة،السبب اثر على نظرتنا لموت الكائن الشعري فموت شاعرة بحجم نازك لا يمكن ان يمر بعيدا عن مقولة الشعر الحديث، لكن كيف يتسنى لصورة كهذه ان تكشف للقارئ العام وهو يتابع صدى موت طبيعي في كلمات نخبة من الشعراء العرب، الشعراء الذين يخرسهم الموت دائماً ويقفون عاجزين أمام صياغة كلماته التي تعبر عن شاعر يرثي موته على النحو الذي خلفته نازك في كلمات الشعراء العرب الذين لم ينجحوا في قول كلمة للموت او للشاعرة.
ليس هناك أي بعد درامي في موت الشاعرة من الممكن ان يغري اثيرت حولها الكثير من الضجة ففي رسالتها المؤرخة في ١٦/١١/١٩٥٣ تقول فيها:

(وانا اعلم ان بدر السياب بدأ يحاول في الحاح منذ سنة ١٩٥٠ ان يخبر كل انسان انه هو الذي بدأ الحركة وانني انا لست الا تابعة.. ولكن الزميل سامحه الله على كل حال ينسى ان القصائد كثيراً ما تنشر في الصحف قبل جمعها في دواوين مطبوعة وهو لا يعلم على الاطلاق ان قصيدتي الحرة الوزن الكوليرا المنشورة في شظايا ورماد قد نشرت في عدد كانون الاول ١٩٤٧ في بيروت في مجلة العروبة التي كان يصدرها محمد علي الحوماني وانني كنت قبل ذلك بشهرين قد ارسلتها الى اديب صديق في لبنان استطلع رأيه في هذا الاسلوب الجديد الذي وفقت اليه وانا احاول في جهد نفسي منفعل التعبير عن احساسي تجاه الآلاف من الموتى الذين قضى عليهم داء الكوليرا الذي تفشى في مصر آنذاك وقد تسلمت من الاديب المذكور رسالة ما زلت احتفظ بها يخبرني فيها انه عرض القصيدة على، عمر ابو ريشة، نيقولا فياض، وعبد الله العلايلي.. وغيرهم فانقسموا حولها في الرأي، ونشرها للشعر الحر قبل السياب.